إدارة المياه والري في عصر الرسالة
أسس التنمية الزراعية المستدامة في المدينة المنورة

م.د. نكتل يوسف محسن
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية – نينوى
yuirtey@gmail.com

الملخص

تمثل إدارة المياه وحسن استثمارها أحد العوامل الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة، لا سيما في المناطق التي تعاني من شح الموارد المائية، كما هو الحال في المدينة المنورة وعموم الجزيرة العربية في عصر الرسالة. إضافة إلى ذلك، شكل غياب التقنيات الحديثة تحديًا أمام الاستفادة المثلى من المياه، مما دفع المسلمين قبل هجرة النبي ﷺ وبعدها إلى الاعتماد على مصادر المياه التقليدية، مثل العيون والآبار والسيول الناتجة عن الأمطار.

وقد كان للنبي صلى الله عليه واله دورٌ بارز في تنظيم الموارد المائية، حيث شجّع على حفر الآبار، وسقاية المزارع، وتعزيز النشاط الزراعي من خلال توفير المياه بشكل عادل ومنظم. كما عمل على إعادة تنظيم أنظمة الري القديمة، والاستفادة من السدود الترابية لتخزين المياه وضمان استمراريتها، وهو ما أسهم في تحقيق الاستدامة الزراعية. ومن أبرز مبادراته في هذا المجال تشجيعه على امتلاك الآبار وجعلها وقفًا للمسلمين، مما عزز من توافر المياه للأغراض الزراعية والحياتية.

لم تقتصر جهود النبي صلى الله عليه واله على توفير المياه فحسب، بل وجّه أيضًا إلى ترشيد استخدامها، حيث شدّد على ضرورة الاقتصاد في استهلاك المياه ومنع التبذير، وهو ما انعكس إيجابيًا على البيئة من خلال الحفاظ على الموارد المائية، وحماية التربة من التصحر، وتوسيع نطاق التشجير والزراعة. كما ساهم في الحد من التلوث المائي وتعزيز أساليب الري المستدامة، مما دعم الإنتاج الزراعي وساهم في تحقيق الأمن الغذائي.

إضافة إلى ذلك، لعب التكافل الاجتماعي دورًا مهمًا في استدامة إدارة المياه، حيث حرص المسلمون على وقف مشاريع الري لوجه الله تعالى، مما أسهم في توفير الموارد المائية للأجيال القادمة وضمان استمرارية التنمية الزراعية. وقد خلص البحث إلى أن حسن استثمار الموارد المائية يعد عاملًا رئيسيًا في تحقيق التنمية

المستدامة، خاصة في ظل التحديات البيئية التي واجهتها الجزيرة العربية آنذاك، والتي أدت في كثير من الأحيان إلى نشوب نزاعات وخلافات حول الاستفادة من المياه.

الكلمات المفتاحية:(التنمية المستدامة، عصر الرسالة، المياه، المسلمين، المدينة المنورة).

Water and Irrigation Management in the Era of the Message: Foundations of Sustainable Agricultural Development in Medina

Dr. Naktal Yousef Mohsen

Department of Religious Education and Islamic Studies – Nineveh

yuirtey@gmail.com

Abstract

Water management and proper investment are essential factors for achieving sustainable development, especially in areas suffering from scarcity of water resources, such as the case of Medina and the entire Arabian Peninsula during the era of the message. In addition, the absence of modern technologies posed a challenge to the optimal use of water, which prompted Muslims before and after the migration of the Prophet, peace and blessings be upon him, to rely on traditional water sources, such as springs, wells, and torrents resulting from rain. The Prophet, peace and blessings be upon him and his family, played a prominent role in organizing water resources, as he encouraged the digging of wells, irrigating farms, and enhancing agricultural activity by providing water in a fair and organized manner. He also worked to reorganize old irrigation systems and utilize earthen dams to store water and ensure its continuity, which contributed to achieving agricultural sustainability. One of his most prominent initiatives in this field was his encouragement to own wells and make them a waqf for Muslims, which enhanced the availability of water for agricultural and life purposes. The efforts of the Prophet, may God bless him and his family, were not

limited to providing water only, but he also directed the rationalization of its use, as he stressed the need to save water consumption and prevent waste, which was positively reflected on the environment by preserving water resources, protecting soil from desertification, and expanding the scope of afforestation and agriculture. It also contributed to reducing water pollution and promoting sustainable irrigation methods, which supported agricultural production and contributed to achieving food security. In addition, social solidarity played an important role in the sustainability of water management, as Muslims were keen to stop irrigation projects for the sake of God Almighty, which contributed to providing water resources for future generations and ensuring the continuity of agricultural development. The research concluded that good investment of water resources is a major factor in achieving sustainable development, especially in light of the environmental challenges facing the Arabian Peninsula at that time, which often led to the outbreak of conflicts and disputes over the use of water. Keywords: (Sustainable development, the era of the message, water, Muslims, Medina)

Journal of Renewable Development
مجلة التنمية المتجددة

مقدمة

شهد التاريخ الإسلامي منذ فجر الرسالة المحمدية نهضة شاملة في مختلف المجالات، وكان للبيئة والموارد الطبيعية نصيب كبير من هذا الاهتمام. فقد جاءت الشريعة الإسلامية بتوجيهات حكيمة لتحقيق التنمية المستدامة، حيث اعتُمدت منهجية متكاملة للحفاظ على الموارد الطبيعية، وعلى رأسها المياه والنباتات، بما يضمن استمرارها للأجيال القادمة. لم يكن هذا الاهتمام مجرد توجيهات نظرية، بل انعكس عمليًا في سياسات الرسول محمد ﷺ وإدارته للموارد الزراعية والمائية، مما أسهم في إرساء قواعد الاستدامة التي لا تزال صالحة للتطبيق حتى يومنا هذا.

جاء اختيار موضوع "إدارة المياه والري في عصر الرسالة: أسس التنمية الزراعية المستدامة في المدينة المنورة" لعدة أسباب، أبرزها: أهمية التنمية المستدامة في العصر

الحديث: مع التحديات البيئية التي يواجهها العالم اليوم، مثل شحّ الموارد المائية والتغيرات المناخية، أصبح من الضروري البحث عن نماذج تاريخية ناجحة في تحقيق التوازن بين التنمية وحماية البيئة. ويُعدّ عصر الرسالة النبوية مثالًا حيًا على كيفية تحقيق هذا التوازن، فضلاً عن الإعجاز التشريعي الإسلامي في إدارة الموارد: أظهرت الشريعة الإسلامية نظامًا متكاملًا للحفاظ على الموارد الزراعية والمائية، حيث لم تقتصر الأحكام الشرعية على العبادات فحسب، بل شملت تنظيم استخدام المياه، حماية الأراضي الزراعية، والتشجيع على التشجير، وهو ما يُعَدّ حجر الأساس في مفهوم الاستدامة الحديثة، بالإضافة إلى إبراز دور النبي ﷺ في تحقيق التنمية الزراعية: يُعدّ النبي محمد ﷺ قائدًا إداريًا إلى جانب كونه نبيًا ورسولًا، وقد تجلّت حكمته في توجيهاته التي وضعت الأسس لمجتمع زراعي مستدام، من خلال تنظيم استهلاك المياه، تشجيع الزراعة، وحماية البيئة من التلوث ، وسد الفجوة البحثية: على الرغم من وجود العديد من الدراسات حول الإدارة البيئية في الإسلام، إلا أن الدراسات التي تتناول التنمية المستدامة في عصر الرسالة، خصوصًا في المجال الزراعي والنباتي، لا تزال محدودة. ومن هنا تأتي أهمية تسليط الضوء على هذا الجانب، للاستفادة منه في تحقيق الاستدامة اليوم.

يركّز هذا البحث على دراسة التنمية المستدامة في عصر الرسالة، مع التركيز على الجانب النباتي، الذي يُعدّ عنصرًا أساسيًا في المنظومة البيئية والاقتصادية آنذاك. يتناول البحث كيفية تنظيم الموارد المائية، الحفاظ على الأراضي الزراعية، تشجيع التشجير، ودور ذلك في تحقيق الأمن الغذائي. ومن خلال هذه الدراسة، نسعى إلى إبراز: التوجيهات النبوية في إدارة الموارد الزراعية، مثل تشجيع زراعة الأشجار، ومنع قطعها دون مبرر، ووضع قوانين تضمن استدامة الغطاء النباتي، أثر هذه السياسات على البيئة، من خلال الحد من التصحر، الحفاظ على المياه، وتنظيم استهلاك الموارد الطبيعية، البعد الاقتصادي لتنظيم المياه

والزراعة، من خلال دراسة العلاقة بين الري والاستدامة الاقتصادية، ودور المشاريع الوقفية في تعزيز الأمن الغذائي، تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى الربط بين المبادئ الإسلامية والمفاهيم الحديثة للاستدامة، مما يساهم في تقديم نموذج تاريخي يُمكن تطبيقه اليوم في سياسات التنمية المستدامة المعاصرة.

التزاماً بمنهج البحث العلمي جاء هذا البحث في ثلاثة مباحث رئيسية، يتناول كل منها جانبًا من جوانب التنمية المستدامة في عصر الرسالة، وذلك على النحو التالي: المبحث الأول: أسس التنمية النباتية في عصر الرسالة يتناول هذا القسم القواعد التي أرستها الشريعة الإسلامية للحفاظ على النباتات، مع دراسة التوجيهات النبوية حول الزراعة والتشجير، والأحكام التي وضعت لضمان استدامة الموارد الزراعية ، أما المبحث الثاني: نظم الري وإدارة المياه في عصر الرسالة ويسلط الضوء على الطرق التي استخدمها النبي ﷺ والصحابة في تنظيم توزيع المياه، ومنع الإسراف، والتشجيع على حفر الآبار، ودور ذلك في دعم التنمية الزراعية المستدامة ، وكرس المبحث الثالث: الأبعاد البيئية والاقتصادية لإدارة المياه

يناقش هذا القسم تأثير إدارة المياه على البيئة، من خلال الحفاظ على نقاء الموارد المائية، وحماية التربة من التآكل، بالإضافة إلى دراسة انعكاسات ذلك على الاقتصاد الزراعي، مثل تحقيق الأمن الغذائي وزيادة الإنتاج.

وفي الختام يُعدّ هذا البحث مساهمة في توضيح دور الإسلام في تحقيق التنمية المستدامة، من خلال استعراض النماذج التاريخية الناجحة في عصر الرسالة. ومن شأن هذه الدراسة أن تفتح آفاقًا جديدة لفهم العلاقة بين الدين والبيئة، وتقديم حلول مستمدة من الشريعة الإسلامية لمواجهة التحديات البيئية المعاصرة.

المبحث الأول/ الموارد المائية في عصر الرسالة

تُعدُّ الموارد المائية في جزيرة العرب قبل الإسلام محورًا أساسيًا في حياة سكانها، نظرًا للطبيعة الصحراوية القاسية وندرة المياه. اعتمدت المجتمعات على مصادر محدودة للمياه، مثل الآبار والعيون، بالإضافة إلى الاستفادة من مياه الأمطار والسيول. مع ظهور الإسلام، أولى النبي محمد ﷺ اهتمامًا كبيراً بتنظيم وإدارة هذه الموارد، مما ساهم في تعزيز التنمية الزراعية المستدامة في المنطقة.

المطلب الأول/ مصادر المياه في جزيرة العرب قبل الإسلام

وقفت المصادر على عدة وارد للمياه في الجزيرة العربية والتي غطت احتياج الناس والزروع والمواشي للمياه طيلة ايام السنة ومنها:

الآبار والعيون: كانت الآبار المصدر الرئيسي للمياه في جزيرة العرب. قام السكان بحفر الآبار للوصول إلى المياه الجوفية، خاصة في المناطق التي تفتقر إلى الأنهار والبحيرات. كما اعتمدوا على العيون الطبيعية التي تتدفق منها المياه القطيف والاحساء [١].

والأمطار والسيول: تُعتبر الأمطار المصدر الأساسي الآخر للمياه، حيث تهطل بشكل موسمي وتغذي الأودية والسهول. تتجمع مياه الأمطار في الأودية مكونة السيول، التي يستفيد منها السكان في ري المزروعات وسقي المواشي. ومع ذلك، كانت هذه السيول غير منتظمة، مما جعل الاعتماد عليها محفوفًا بالمخاطر.

وهذا الواقع يفرض تحديات مرتبطة بندرة المياه إذ واجه سكان جزيرة العرب تحديات كبيرة بسبب ندرة المياه، مما أثر على استقرارهم ونشاطهم الزراعي. أدى ذلك إلى تنافس القبائل على الموارد المائية، ونشوب النزاعات حول حقوق الانتفاع بالآبار والعيون. كما أن قلة المياه حدّت من إمكانية التوسع الزراعي، مما أثر على الأمن الغذائي للسكان.

المطلب الثاني/ توظيف المياه في التنمية الزراعية بعد البعثة النبوية

عظم دور النبي ﷺ في تنظيم الموارد المائية: مع قدومه إلى المدينة وأتساع مساحاتها وازدياد عدد سكانها، فوضع أسس جديدة لإدارة الموارد المائية، إذ حثّ على حفر الآبار وتوفير المياه للمجتمع، وأعطى مكافأة لمن يحفر بئراً وهو علف للماشية[٢]، وربط حفر الآبار بثواب الاخرى فقد شجّع النبي ﷺ على حفر الآبار في المناطق التي تحتاج إلى مياه، وساهم ذلك في زيادة الرقعة الزراعية. كما نظّم عملية توزيع المياه بين المزارعين، لضمان حصول الجميع على نصيب عادل [٣]، مما يدل على أهمية توفير المياه للمجتمع. وشجع على امتلاك الآبار المهمة مثل بئر رومة، وكانت ملكًا لأحد اليهود ويبيع ماءها للمسلمين. فقال النبي: "من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟" فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه وجعلها للمسلمين[٤].

وشجع الزراعة عبر توفير المياه إذ أدرك النبي ﷺ أن توفير المياه هو أساس التنمية الزراعية، لذا حثّ على استصلاح الأراضي وزراعتها. وقد أدى ذلك إلى زيادة الإنتاج الزراعي وتحسين الأمن الغذائي في المجتمع الإسلامي الناشئ. كما أن توزيع المياه بشكل عادل ساهم في تقوية الروابط الاجتماعية وتقليل النزاعات بين القبائل.

المبحث الثاني/ نظم الري في عهد النبي ﷺ وأثرها على الاستدامة الزراعية

شهد عصر الرسالة النبوية تطورًا ملحوظًا في نظم الري وإدارة المياه، مما أسهم في تعزيز الاستدامة الزراعية وتحقيق الأمن الغذائي للمجتمع الإسلامي الناشئ. تمثلت هذه التطورات في تحسين أنظمة الري التقليدية، وتحديد العلاقة بين الملكية الخاصة والمرافق العامة للمياه.

المطلب الأول/ أنظمة الري التقليدية وتحسيناتها في عصر الرسالة

اعتمد سكان المدينة المنورة قبل الإسلام على أنظمة ري تقليدية مثل السواقي والآبار والعيون. مع قدوم النبي محمد ﷺ، شهدت هذه الأنظمة تحسينات ملحوظة بهدف زيادة كفاءة استخدام المياه وتعزيز الإنتاج الزراعي وهي:

١. تحسين أنظمة الري: تم تطوير أنظمة الري التقليدية لتلبية احتياجات المجتمع المتنامي، مثل حفر الآبار في البساتين، وتزويدها بالسواقي والقنوات لتوزيع المياه بشكل متساوٍ على المزروعات. كانت هذه البساتين تُعرف بالحوائط، حيث أُحيطت بأسوار لحمايتها من التعديات، ويُذكر في كتاب "الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم" أن هذه الحوائط احتوت على نظام دقيق للري، حيث حُفرت الآبار في وسطها، ووُضعت السواقي لإخراج المياه وصبها في القنوات التي تتخلل النخيل والأشجار لسقيها[٥].

٢. التوجيهات النبوية في إدارة المياه : أولى النبي محمد ﷺ اهتمامًا كبيرًا بتنظيم استخدام المياه ومنع النزاعات المتعلقة بها [٦].

المطلب الثاني/ إدارة المياه بين الملكية الخاصة والمرافق العامة

تجلت في عهد النبي محمد ﷺ رؤية واضحة حول التوازن بين الملكية الخاصة للمياه واعتبارها مرفقًا عامًا يستفيد منه الجميع ومن أنماط تلك الإدارة.

١. الملكية الخاصة للمياه: أقر الإسلام حق الأفراد في امتلاك مصادر المياه الخاصة، مثل الآبار التي يحفرونها في أراضيهم. ومع ذلك، شجّع النبي ﷺ على مشاركة هذه الموارد مع الآخرين ونهى عن منع فضل الماء . قال النبي ﷺ: " لا يمنع فضل ماء ليمنع به فضل الكلإ "[٧]. هذا التوجيه يعكس روح التعاون والتكافل في المجتمع الإسلامي .

٢. المرافق العامة للمياه: اعتُبرت بعض مصادر المياه مرافق عامة يستفيد منها الجميع، مثل الأنهار والعيون الطبيعية. قال النبي ﷺ: " المسلمون شركاء في ثلاث: الماء الكلأ والنار [٨] "

هذا الحديث يؤكد على أن المياه، بوصفها موردًا حيويًا، يجب أن تكون متاحة للجميع دون احتكار.

٣. الوقف المائي ودوره في التنمية المستدامة: شجّع النبي محمد ﷺ على الوقف كوسيلة لضمان استدامة الموارد المائية. يُعتبر وقف بئر رومة من أبرز الأمثلة، حيث اشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه وجعلها وقفًا للمسلمين، مما ساهم في توفير مصدر ماء دائم للمجتمع[٩].

لقد أسهمت التوجيهات النبوية في تطوير أنظمة الري وإدارة المياه في تحقيق تنمية زراعية مستدامة، من خلال تحسين البنية التحتية للري، وتعزيز العدالة في توزيع المياه، والتوازن بين الملكية الخاصة والمرافق العامة. هذه المبادئ لا تزال تشكل أساسًا مهمًا في إدارة الموارد المائية في المجتمعات الحديثة.

المبحث الثالث/ الأبعاد البيئية والاقتصادية لإدارة المياه في عصر الرسالة

المطلب الثاني/ أثر تنظيم المياه على الاقتصاد الزراعي

شهد عصر الرسالة النبوية اهتمامًا بالغًا بإدارة الموارد المائية، نظرًا لأهميتها الحيوية في تحقيق التنمية المستدامة. تجلّت هذه العناية في الأبعاد البيئية والاقتصادية لإدارة المياه، من خلال توجيهات نبوية حكيمة أسهمت في الحفاظ على البيئة وتعزيز الاقتصاد الزراعي.

المطلب الأول/ التأثير البيئي للحفاظ على الموارد المائية

١. منع تلوث المياه: حرص النبي محمد ﷺ على نقاء المياه ومنع تلوثها، لما لذلك من تأثير مباشر على صحة الإنسان والبيئة. فقد نهى عن التبول في الماء الراكد، حيث قال: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه"[١٠]، هذا التوجيه النبوي يهدف إلى حماية مصادر المياه من الملوثات، مما يسهم في الحفاظ على النظم البيئية المائية.

٢. الاقتصاد في استخدام المياه: دعا النبي ﷺ إلى ترشيد استهلاك المياه، حتى في حالات العبادة. روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ، فقال:

"ما هذا السرف؟" فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: "نعم، وإن كنت على نهر جارٍ"(١١)، هذا التوجيه يعزز من الحفاظ على الموارد المائية ويمنع هدرها، مما يساهم في استدامة البيئة.

٣. حماية الغطاء النباتي: شجّع النبي ﷺ على زراعة الأشجار والحفاظ على الغطاء النباتي، لما له من دور في حماية التربة والحفاظ على الموارد المائية.

المطلب الثاني/ أثر تنظيم المياه على الاقتصاد الزراعي

ساهمت هذه الإجراءات النبوية في تنظيم الاقتصاد الإسلامي عبر عدة قنوات منها :

تحقيق الأمن الغذائي: إذ أسهمت التوجيهات النبوية في إدارة المياه في زيادة الإنتاج الزراعي، مما أدى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي للمجتمع. من خلال تشجيع حفر الآبار وتطوير أنظمة الري، تمكن المسلمون من زراعة مساحات أكبر وتنويع محاصيلهم ، فقد أوقف سعد بن عبادة الأنصاريﷺ أرضه حين جاء إلى النبيﷺ وقال: "... يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها شيء إن تصدقت به عنها قال: نعم قال فإني أشهدك أن حائطي المخراف(١٢) صدقة عليها" (١٣)،

كما أن تنمية الاقتصاد المحلي كان ضمن تلك المكاسب إذ أدى تحسين إدارة الموارد المائية إلى ازدهار الأسواق الزراعية وزيادة التبادل التجاري. مع توفر المياه، توسعت الرقعة الزراعية وزادت المحاصيل، مما أسهم في تنشيط الحركة الاقتصادية ورفع مستوى معيشة الأفراد. كما أن توزيع المياه بشكل عادل بين المزارعين قلل من النزاعات وساهم في استقرار المجتمع.

٣. التكافل الاجتماعي من خلال مشاريع الري: شجّع النبي ﷺ على المشاركة في مشاريع توفير المياه، واعتبر ذلك من الصدقات الجارية. قال ﷺ: قال النبي ﷺ: سبعة يجري للعبد أجرهن وهو في قبره وبعد موته: من علم علماً أو كرى نهراً، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا ...

[١٤]، هذه المشاريع لم تسهم فقط في تحسين البنية التحتية للمياه، بل عززت أيضًا من روح التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع.

الخاتمة والتوصيات

تجسدت في عصر الرسالة النبوية رؤية شاملة لإدارة الموارد المائية، تراعي الأبعاد البيئية والاقتصادية. من خلال التوجيهات النبوية، تم الحفاظ على نقاء المياه، ترشيد استهلاكها، وحماية الغطاء النباتي، مما أسهم في استدامة البيئة. وفي الجانب الاقتصادي، أدت هذه السياسات إلى تحقيق الأمن الغذائي، تنمية الاقتصاد المحلي، وتعزيز التكافل الاجتماعي. هذه المبادئ لا تزال تشكل أساسًا مهمًا يمكن الاستفادة منه في إدارة الموارد المائية في العصر الحديث.

لقد أكدت أن الإسلام قد وضع منهجًا متكاملًا للحفاظ على الموارد الطبيعية وضمان استدامتها للأجيال القادمة. وقد أثبت البحث أن التشريعات والتوجيهات النبوية لم تكن مجرد أحكام دينية، بل كانت جزءًا من رؤية حضارية متقدمة تسعى إلى تحقيق التوازن بين الإنسان والبيئة.

Journal of Renewable Development
مجلة التنمية المتجددة

إنَّ التنمية المستدامة لم تكن مفهومًا مستحدثًا، بل كانت مبدأ أصيلًا في الإسلام منذ عصر الرسالة. وقد انعكست هذه المبادئ في التوجيهات النبوية التي ركّزت على حماية البيئة، وتنظيم الموارد الزراعية والمائية، وتحقيق التوازن بين استغلال الموارد والحفاظ عليها. إن إعادة دراسة هذه المبادئ وتطبيقها في العصر الحديث يُمكن أن يسهم في حل الكثير من المشكلات البيئية والاقتصادية التي يعاني منها العالم اليوم.

أهم النتائج

١. أهمية الزراعة في الفكر الإسلامي

يتضح من خلال البحث أن الإسلام أولى اهتمامًا كبيرًا بالزراعة، باعتبارها المصدر الأساسي للغذاء والاستقرار الاقتصادي. فقد شجّع النبي ﷺ المسلمين على زراعة الأشجار ورعاية المحاصيل، كما بيّن أن كل عمل زراعي يعود بالنفع على الإنسان أو الحيوان يُعدّ صدقة، مما يدل على البعد الإنساني والبيئي لهذه التوجيهات. يقول النبي ﷺ: "ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"

٢. التركيز على استدامة الموارد المائية

أظهرت الدراسة أن الإسلام وضع ضوابط واضحة للحفاظ على المياه وترشيد استخدامها، سواء في الري أو في الاستخدامات اليومية، كما حثّ على حفر الآبار وتوزيع المياه بعدل بين الناس. وقد تجلّى ذلك في وقف بئر رومة الذي اشتراه عثمان بن عفان رضي الله عنه وجعله وقفًا للمسلمين، مما يدل على أهمية توفير مصادر مياه مستدامة للمجتمع.

Journal of Renewable Development
مجلة التنمية المتجددة

٣. حماية البيئة ومنع التلوث

من التوجيهات النبوية الهامة التي تناولها البحث، تحريم تلويث الموارد المائية أو الاعتداء على البيئة بأي شكل من الأشكال، وهو ما يتماشى مع المبادئ الحديثة في الحفاظ على البيئة. فقد نهى النبي ﷺ عن التبول في الماء الراكد، لما لذلك من آثار سلبية على الصحة والبيئة، كما في حديثه: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه" .

٤. التكافل الاجتماعي من خلال مشاريع الري والاستصلاح الزراعي

تبيّن من البحث أن الإسلام شجّع على الاستثمار في المشاريع الزراعية طويلة الأمد، حيث كان إنشاء قنوات الري، وحفر الآبار، وتوزيع الأراضي للزراعة، من الوسائل التي عززت من الاستقرار الاقتصادي للمجتمع الإسلامي.

٥. البعد الاقتصادي لتنظيم الموارد الزراعية والمائية

كشفت الدراسة أن السياسات النبوية في إدارة الموارد الزراعية والمائية ساهمت في تحقيق الأمن الغذائي، وتنمية الاقتصاد المحلي، والحدّ من الفقر، من خلال دعم الإنتاج الزراعي وتشجيع الزراعة الجماعية والوقف الزراعي.

التوصيات

١. تطبيق المبادئ الإسلامية في التنمية المستدامة

يمكن الاستفادة من النماذج الناجحة في عصر الرسالة وتطبيقها في السياسات الزراعية الحديثة، خاصةً في مجالات ترشيد استخدام المياه وحماية الغطاء النباتي.

٢. تعزيز مفهوم الوقف الزراعي

أثبت البحث أن الأوقاف الزراعية كانت وسيلة فعالة لضمان استمرار الإنتاج الزراعي وتوفير الموارد الغذائية، لذا يُوصى بإعادة إحياء هذا المفهوم عبر مشاريع زراعية تعاونية.

٣. الاستفادة من التشريعات الإسلامية في حماية البيئة

نظرًا لأن الإسلام وضع قواعد دقيقة لمنع التلوث والحفاظ على الموارد، يُمكن استخدام هذه القواعد كأساس للتشريعات البيئية الحديثة في الدول الإسلامية.

إنَّ التنمية المستدامة لم تكن مفهومًا مستحدثًا، بل كانت مبدأ أصيلًا في الإسلام منذ عصر الرسالة. وقد انعكست هذه المبادئ في التوجيهات النبوية التي ركّزت على حماية البيئة، وتنظيم الموارد الزراعية والمائية، وتحقيق التوازن بين استغلال الموارد والحفاظ عليها. إن إعادة دراسة هذه المبادئ وتطبيقها في العصر الحديث يُمكن أن يسهم في حل الكثير من المشكلات البيئية والاقتصادية التي يعاني منها العالم اليوم.

الهوامش

(١) نكتل يوسف محسن ، الحياة اليومية للمسلمين في المدينة المنورة في عصر الرسالة ، المركز الاكاديمي للنشر، (القاهرة : ٢٠٢٣)، ١٠.

(٢) ابن ماجة، السنن، ٢/ ٨٣١.

(٣)البيهقي، شعب الإيمان، ٢٤٨/٣.

(٤) المصدر نفسه، مج٢ (٣/ ١٣٦).

(٥) أحمد عجاج كرمي ، دار السلام ، (القاهرة : ١٩٩٩) ، ٤٧.

(٦)البخاري، صحيح، ٨٣٢/٢.

(٧) أحمد، بن حنبل الشيباني، المسند، مؤسسة الرسالة ، (القاهرة : ١٩٩٨) ، ١٢٨/١٣ .

(٨) أحمد، مسند، ٣٦٤/٥.

(٩) المصدر نفسه، (٣/ ١٣٦).

(١٠) مسلم ، بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، الدار التركية ، (القاهرة : ١٩٩٨)، ٧٦/١ .

(١١) ابن ماجة ، ابو محمد القزويني ، سنن ابن ماجة ، دار الرسالة العالمية ، (بيروت : ٢٠٠٩) ، ٢٧٣/١.

(١٢) لم يذكر موضعها بالتحديد وكل ما ذكر أنها سميت المخراف أي المكان المثمر سمي بذلك لما يخرف منه أي يجنى من الثمرة، ولعله يقع في مواضع سكن بني طريف من بني ساعدة رهط سعد بن عبادة عند بئر بضاعة كما روى السمهودي. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥٨٨/١؛ وينظر: ابن حجر، فتح الباري، ٣٨٦/٥؛ ، وفاء الوفا، ١٦٥/١.

(١٣) الصنعاني، مصنف، ٥٨/٩؛ وينظر: البخاري، صحيح، ١٠/٤.

(١٤) البيهقي، شعب الإيمان، ٢٤٨/٣.

المصادر والمراجع

المصادر الأولية

ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م)

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، علق عليه: العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٥٩).

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ - ٩٣٣م)

(٢) جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٧).

ابن سعد، ابي محمد عبد الله (ت٢٢٤هـ .٨٣٨ م)

(٣) الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٦٠).

ابن ماجة : ابو محمد القزويني(ت: ٢٧٣هـ - ٨٨٦م)

(٤) سنن ابن ماجة ، دار الرسالة العالمية ، (بيروت : ٢٠٠٩) .

أحمد: أبو عبد الله بن حنبل الشيباني(ت: ٢٤١هـ -٨٥٥م)

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الأحاديث مذيلة بأحكام: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، (القاهرة : ١٩٩٨).

البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت:٢٥٦هـ - ٨٦٩م)

(٦) صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، (اليمامة: ١٩٨٧).

البيهقي: أحمد بن الحسين الخراساني (ت: ٤٥٨هـ - ١٠٦٥م)

(٧) شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٩).

السمهودي: علي بن عبد الله بن أحمد (ت: ٩١١هـ - ١٥٠٥م)

(٨) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٩).

الصنعاني : أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت: ٢١١هـ – ٨٢٦م)

(٩) المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المجلس العلمي، (الهند: ١٩٨٢).

مسلم : أبو الحسن بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ – ٨٧٤م)

(١٠) صحيح مسلم ، الدار التركية ، (القاهرة : ١٩٩٨)

المراجع الثانوية

أحمد عجاج كرمي

(١)الإدارة في عهد الرسول ، دار السلام ، (القاهرة : ١٩٩٩) .

نكتل يوسف محسن

(٢) الحياة اليومية للمسلمين في المدينة المنورة في عصر الرسالة ، المركز الاكاديمي للنشر ، (القاهرة : ٢٠٢٣).

JRD
Journal of Renewable Development
مجلة التنمية المتجددة